العلاقة بين السلطة في ايران والقوميات الأخرى

سعد عبدالعزيز مسلط الجبوري

مستخلص البحث :

يتضمن البحث دراسة عن العلاقة بين السلطة في إيران والقوميات الأخرى. تضمنت الدراسة ثلاث مباحث تم استعرض القوميات في إيران بشكل عام وأبرزها سياسة الحكومات السابقة تجاهها وطبيعة هذه القوميات. والمبحث الثاني تناول قيام الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩ وأبرز قادتها وعلاقاتها مع القوميات فيها وأبرز المنظمات والأحزاب التي تمثل هذه القوميات. أما المبحث الثالث والأخير يستعرض المسألة القومية في برنامج الأحزاب والتيارات الحاكمة في إيران موقفها منها متمثلة بالمحافظين والإصلاحيين والأحزاب المشاركة الإصلاحية الأخرى ..ومن خلال هذه الدراسات يتم تقديم صورة تاريخية عن طبيعة العلاقة بين هذه القوميات والسلطات الإيرانية وربطها بالوقت الحاضر فضلا عن المتغيرات السياسية الدولية التي تحدث في العالم بشكل خاص وتأثيرها على الأوضاع الداخلية في ايران وخاصة مسألة القوميات..

العلاقة بين السلطة في ايران والقوميات الأخرى

المقدمة

القارىء للخارطة السياسية الإيرانية، يجد ان إيران بلد يتميز بتعدد القوميات العرقية والمذهبية وكل واحدة منها لها خصوصياتها وارثها التاريخي وثقافتها المتمسكة بها على مر العصور.. وجميع هذه الأطياف كانت ومازالت تنطوي تحت خيمة واحدة هي الشعوب الإيرانية سواء كانت بإرادتها أو غير ذلك.

وتحتل القومية الفارسية المكانة الأكثر بروزاً وتأثيراً في القرار السياسي الإيراني عبر التاريخ ولازالت، دون أن يكون للقوميات الأخرى دوراً رئيسياً مرادفاً لهم في حكم البلاد، بل ولم تسمح تلك الحكومات لهذه القوميات ممارسة حقوقها الذاتية بل أرادت الى أبعد من ذلك وهو صهر هذه القوميات في اتجاه واحد حسب السياسات التي ترسمها السلطة الحاكمة، مما دفعها الى الاتجاه نحو أسلوب المعارضة وتشكيل تنظيمات سياسية تنادي من خلالها بحقوقها القومية المشروعة، فأخذت تقف بوجه سياسات الحكومات الإيرانية الأمر الذي جعل العلاقة بين السلطات الحاكمة وهذه القوميات ، متأرجحة ومتوترة في أغلب الأحيان.. وهذا ما سيتم توضيحه من خلال هذه الدراسة التي نقدم من خلالها طبيعة الحكم في إيران وطبيعة الشعوب الإيرانية ومناطق تواجدها وموقف الحكومات منها:

تقع الدراسة في ثلاثة مباحث، الأول بعنوان: القوميات في إيران ويتناول ثلاثة جوانب أولهما:طبيعة المجتمع الإيراني، ويقدم من خلاله وصف وتركيبة المجتمع الإيراني وثقافاته المتنوعة وطبيعة البلاد الجغرافية وانعكاساتها على مسألة القوميات.وثانيهما يستعرض أبرز القوميات في إيران ومناطق تواجدها ونسبتها ومكانة كل واحدة منها في البلاد وطبيعة كل قومية من الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.وثالثهما: سياسة الحكومات السابقة تجاه القوميات، ويقدم من خلاله طبيعة العلاقة بين الحكومات السابقة التي حكمت إيران خلال العقود الماضية وموقفها من قضية القوميات.

ويتناول المبحث الثاني: قيام الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩ وموقفها من مسألة القوميات ويستعرض المبحث آمرين هما:

١. قيام الثورة وموقف قادتها من القوميات متناولاً كيفية قيام الثورة وأبرز رجالاتها وعلاقاتها بالقوميات.
٢. أحزاب ومنظمات القوميات في إيران مستعرضاً فيه أبرز المنظمات والتيارات والأحزاب التي كانت ولازالت تنادي من أجل الحصول على الحقوق القومية.

أما المبحث الثالث فيتناول المسألة القومية في برنامج الأحزاب والتيارات السياسية الحاكمة في إيران وتظم التيار المحافظ، التيار الإصلاحي، وحزب جبهة المشاركة الإصلاحي. وبذلك أكون قد أنجزت هذه الدراسة التي توضح طبيعة العلاقة بين السلطة في إيران والقوميات الأخرى معتمداً في ذلك على أهم المصادر التي تناولت الموضوع ومنها على سبيل المثال ما كتب من دراسات ومقالات منشورة على شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) وكذلك الكتب والمراجع الحديثة التي تعني بدراسات خاصة عن إيران وكذلك والدوريات.

أولا : القوميات في إيران

١. طبيعة المجتمع الإيراني :

يشبه المجتمع الإيراني في تركيبته صورة فسيفساء، مؤلفة من لغات وأديان وقبائل متباينة تتخذ شكلاً متشابكاً ومتجانساً في نفس الوقت، في هذا المجتمع المتعدد الأعراق، كان الدين الإسلامي واللغة الفارسية ومازالا هما الثقافتان السائدتان .لكن إيران موطن شعوب مختلفة تشكل بمجموعها أمة ذات هوية وتاريخ خاص هو جزء من عملية الموازنة القلقة بين التجمعات العرقية، والصراع بين السلطة المركزية والقوى الإقليمية والعشائرية البعيدة عن تلك السلطة.(١)

وفي بلد مثل إيران وبهذا الشكل من المجتمع، ساعدت طبيعته الجغرافية على خلق ملاجئ أمينة لاتصلها اليد بسهولة، محمية بالصحارى والجبال والغابات،حيث يحافظ مستوطنوها على لغات وأديان، وأساليب عيش خاصة..شكلت معظم المناطق الحدودية للبلد ملاذاً للمسلمين السنة (كما في بلوشان وكوردستان إيران وساحل الخليج العربي)، وموطناً للغات محدودة (كما في اللهجات الإيرانية لجنوب فارس)، وأرضاً لاتحادات قبلية (كما في حالة الأكراد على الحدود الغربية والشمالي الغربية). وتقوم مدينتا يزد وكرمان الصحراويتان النائيتان في قلب إيران بتوفير حماية لجماعة الزرداشتين، وهم ما تبقى من أتباع الدين الذي كان سائداً في إيران ما قبل الإسلام،أما المناطق الأخرى من إيران فتشكل موطناً للاسماعيليين(*) كذلك للجورجيين الذين نزحوا من القوقاز الى إقليم داران غرب أصفهان، والكورد العلي– الهيين أو ما يطلق عليهم بجماعة "أبو الحق" وهم من أتباع طريقة دينية باطنية تقتصر على أهالي بعض القرى المتناثرة حول كرمنشاه .(٢)

ومن خلال ذلك يمكن القول إن إيران تضم أقواماً مختلفة لها أرضها، ولغتها، وعاداتها، وتقاليدها الخاصة إضافة إلى ذلك توجد أقليات دينية أخرى مثل الأرمن، والآشوريين واليهود وغيرهم، وهناك جذور مشتركة تربط الوحدات القومية التي تعيش في إيران بعضها ببعض ولقد كان لها وعلى مدى مئات السنين مصيراً مشتركاً، كما أنهم ساهموا في الإبداع واغنوا الثقافة الإيرانية وناضلوا متحدين وفي مراحل تاريخية من أجل تحقيق استقلالهم الوطني المشترك.(٣)

٢. القوميات الرئيسية في إيران :

الفرس :

وهم من أكثر الجماعات أهمية وعدداً في ايران، ويتكلم نصف سكان إيران تقريباً اللغة الفارسية التي صارت لغتهم الأم أو غالباً ما يسود الفرس بين سكان المدن، والفلاحين المستوطنين في أواسط إيران،فقد شكلت لغتهم وتراثهم الغني ولشيعتهم وتاريخهم العريق في الريف والحضر، الحضارة الإسلامية الإيرانية التي يتصف بها سهل ايران، تعتبر أصفهان وشيراز ومشهد وكرمان المدن الرئيسية للناطقين بالفارسية.(٤)

ويعد الفرس الغلبة في المجال الثقافي منذ قرون عديدة، تحمل لغتهم هيبة اللغة الوطنية وترمز الى القومية الإيرانية بين الناطقين بكل اللغات واللهجات والفارسية لغة الأدب الرفيع لغة الدولة والثقافة وماعدا الأرمن، فإنها اللغة الإيرانية الرسمية الوحيدة التي تظهر مطبوعة.(٥)

يشكل الكورد حوالي عشرون بالمائة من السكان، ويعيش حوالي مليونان ونصف المليون كردي في غربي وشمالي غربي إيران في أقاليم كردستان وأذربيجان الغربية وكرمنشاه (بختران)، وتوجد أقليات أخرى في شمال خراسان، يتكلم الأكراد لغة إيرانية مغمورة الأصل. ويقسم العلماء اللغة الكردية الى مجموعتين ذات لهجتين مختلفتين: الأولى شمالية، وهي اللهجة الكر منجية وتنتشر شمال مدينة مها باد والثانية لهجة جنوبية، هي السورانية وتنتشر جنوب مهاباد، أن معظم الأكراد فلاحون مستوطنون، على الرغم من أن بعضهم يسكن المدن، والبعض الآخر يعيش حياة البدو، ويختلف الأكراد عن بقية الإيرانيين في اللغة وفي حقيقة الأمر أن غالبيتهم من السنّة، ويتبع الأكراد في تركيبتهم الاجتماعية شيوخ العشائر ورؤساء الطرق الصوفية المعروفة كالنقشبندية والقادرية.[٦]

البلوش :

يسكن حوالي الخمسمائة ألف بلوشي الجنوب الشرقي من إيران – وهو من أكثر المناطق فقراً، وهم جزء من جماعة كبيرة تعيش في الباكستان وأفغانستان. ان غالبيتهم، وكما هي الحال مع الأكراد، من السنّة، ويعيشون كفلاحين مستوطنين وبدو يرعون الماشية، وثبت تاريخياً أن السيطرة على البلوش مهمة صعبة على الحكومات الإيرانية المركزية، على الرغم من أن الفرقة بين البلوش وفقرهم قد أعاق تنامي الحركات المطالبة بالاستقلال أو الحكم الذاتي بينهم.[٧]

اللوريون :

وهم جماعات قبلية أخرى، وسط سلاسل زاجروس الجبلية الممتدة بين كرمنشاه في الشمال الغربي الى شيراز في الجنوب الغربي، يعيش المليون تقريباً من الناس وهم ما يطلق عليهم مجتمعين باللور، في أقاليم لورستان وبختياري وكوكيلوا، وعلى الرغم من أن هؤلاء الأقوام العشائريين يسمون بأسماء مختلفة، كاللور والبختياريين وبور أحمد، الآ أن جميعهم يتكلمون لهجات اللغة اللورية وهي لغة جماعة الجنوب الغربي من إيران.(٨)

شعوب بحر قزوين :

يستوطن الجيلاكيون والمازندرانيون سهول وتلال سواحل قزوين، ويتكلمون لغات إيرانية مختلفة (شمالية غربية)، ولهم تراثهم الشعبي الخاص، يعيش في هذه المنطقة الخصبة حوالي مليونان ونصف المليون من سكان المدن والفلاحين والصيادين، غالبيتهم من الشيعة، ماعدا مجموعات قليلة من السنّة تقطن تلال ناكيش المنعزلة والتي تقع قبالة الزاوية الجنوبية الغربية من بحر قزوين. وهم من الناحية الاقتصادية والثقافية والسياسية من أكثر شعوب إيران تقدماً، وعلى الرغم من أن الجيلاكيين والمازندرانيين معزولين طبيعياً عن وسط إيران الفارسي بواسطة السلاسل العالية لجبال البورز، الآ أنهم مندمجين تماماً في كيان التشكيلة الإيرانية المتنوعة.(٩)

الأذربيجانيون :

يأتي الأتراك الأذربيجان في المرتبة الثانية من الأهمية بعد الفرس في إيران، ولغة أذربيجان (يطلق عليها بعض الأحيان باللغة الآذرية أو اللوركية، تشبه لغة أذربيجان الروسية)، وتشير المصادر الى تواجد ما يقارب الثمانية ملايين ونصف المليون أذربيجاني في شمال غرب إيران من سكنة المدن أوالقرى، وفي منطقة هي من أكثر مناطق إيران أهمية من الناحية الصناعية والتجارية والزراعية. والأذربيجانيون أيضاً يعتنقون المذهب الشيعي،أقوياء ساعدهم على التقرب وبناء علاقات قوية مع باقي الإيرانيون خصوصاً المتحدثين بالفارسية من قلب إيران.(١٠)

العرب :

يعيش العرب في الأحواز أو عربستان التي تسمى في إيران ببلاد خوزستان أي بلاد القلاع والحصون، على طول ساحل الخليج العربي، وفي مناطق معزولة عن خراسان، يشترك عرب الأحواز مع سكان جنوب العراق باللهجة والمذهب الشيعي، أما عرب الساحل فمعظمهم من السنّة ويتكلمون لهجة تشبه اللهجة التي يتكلم بها أهالي الجانب العربي من الخليج.

والى جانب العرب توجد مجموعات صغيرة أخرى من الشعوب التي تتكلم إحدى اللغات السامية. كالآثوريون في الشمال الغربي واليهود في كردستان وأذربيجان الغربية. إضافة الى مجموعات عرقية صغيرة مثلاً مجموعة الجورجيون المسلمين في منطقة داران غرب أصفهان، والبرهاوي ويتكلمون بلغات تعود الى سكان جنوب الهند والأرمن الذين يتكلمون لغة هندوأوربية.(١١)

٣. سياسة الحكومات السابقة تجاه القوميات :

لقد أدت ثورتها الوطنية والديمقراطية في مطلع القرن الماضي، وقد عرفت هذه الثورة بثورة الدستور حيث عبّرت اطروحاتها آنذاك عن تطلعات وأماني الشعوب الإيرانية في دمقرطة المؤسسات الثلاث، التي يتم من خلالها إدارة المجتمع وهي، المؤسسات التشريعية، التنفيذية والقضائية واعتبر الدستور أن الشعب هو مصدر السلطات والتشريع، وأكدت على حق الشعوب الإيرانية في إدارة ذاتها من خلالها ما عرف بمجالس الولايات والايالات.(١٢)

لقد لعبت التيارات القومية الفارسية، دوراً بارزاً في قيادة الحركات التي تنادي بالثورة الدستورية وكانت محصلتها، صعود رضا خان البهلوي والتيار القومي الفارسي الى الحلبة السياسية، وما أن تسنى الأمر وقام بانقلابه العسكري عام ١٩٢٠ حتى قام بتجميد والغاء العديد من بنود الدستور واتباعه حكماً قسرياً تجاه الشعوب الإيرانية وحرمانها من أبسط حقوقها السياسية والاجتماعية والثقافية.(١٣)

وقد تأثرت إيران أيضاً شأنها شأن المناطق الأخرى من العالم بالأفكار التنويرية والراديكالية، وتشكلت فيها تيارات وحركات سياسية تدعو الى التجديد والعصرنة وبمختلف الاتجاهات منها الراديكالية ومنها الليبرالية وبعضها ذات نزعات قومية، ففي عام ١٩٤١ تشكلت جمعية قومية كردية،دعت الى تنفيذ برنامج ديمقراطي يرتكز على أساس إقامة حكم ذاتي سياسي وثقافي للأكراد وفي عام ١٩٤٦ تم الإعلان عن قيام جمهورية ديموقراطية كردية ((جمهورية مهاباد)). وفي أوائل عام ١٩٤٤ أخذ الأتراك الأذربيجانيين معلنين تحت تشكيل جمهورية أذربيجان ذات الحكم الذاتي أيضاً.. وفي عام ١٩٤٦ أسس الشيخ عبد الله بن الشيخ خزعل لجنة الدفاع

عن عربستان، وتأسيس حزب عربي اسمه (حزب السعادة) داعياً الى قيام حكم

ذاتي في منطقة الخليج العربي، والتي رافقت الحرب العالمية الثانية، ولادة قومية إيرانية أخرى، انضوت تحت راية الجبهة الوطنية بقيادة مصدق(**) كان خطابها السياسي يدعو الى صهر القوميات الإيرانية في بوتقة الثقافة الفارسية(١٤).

وتشير المصادر بأنه لم يكن يوماً من الأيام في تاريخ الدولة الإيرانية الحديثة إشارة لحقوق الشعوب والقوميات الأخرى غير الفارسية وبخاصة العرب والكورد والأذريين وغيرهم، واعتمدت السلطات المتعاقبة على الحكم سياسة شوفينية تختلف عن السياسات التقليدية التي مارستها الأحزاب القومية في الدول العربية، بعدما سيطرت على الحكم بواسطة الانقلابات العسكرية في بعض الدول العربية، وانتهج نظيرها الشاه محمد رضا بهلوي الحليف للولايات المتحدة الأمريكية والذي كانت ايران في عهده قاعدة عسكرية للانقضاض على الاتحاد السوفيتي السابق والحركة التحررية في المنطقة، وكان يمارس سياسة إرهابية معتمداً على جهاز "السافاك"(***) كتشابه مع سياسة الإمبراطورية القديمة تجاه القوميات غير الفارسية من خلال عملية تحويل المجتمع الإيراني تدريجياً من نظام اتوقراطي إقطاعي الى رأسمالية تابعة استفادت من مظاهر الرأسمالية الأمريكية والغربية على العموم، وزاوج النظام الشانشاهي بين مفهوم سلطة الإمبراطور المطلقة وبين الاتوقراطية والإقطاعية والبرجوازية والدين ليجعل من شعار وحدة "الأمة الإيرانية" منطلقاً لضمان حقوق القوميات الأخرى، وهو شعار مركب من النقيض المتناقض مابين المفاهيم المومأ إليها، لكنها تجمع بوحدة مصلحيه تحت غطاء الأمة والوطن والإخلاص للإمبراطورية التي تحمل حضارة الفرس كقومية وتاريخ، وقد أسقطت حكومة مصدق بعدما هرب الشاه، لأنها لم

تستطع أن تفهم مدى التحالف الرجعي مع الإمبريالية الأمريكية حينذاك التي تحركت على محورين الأول: معاداة الشيوعية والديمقراطية ككفر والحاد أي

استغلال القوة الدينية السياسية في وجه الاتحاد السوفيتي. وثانياً:مكانة ورفعة قدسية الإمبراطور باعتباره أباً روحياً للشعب والمتحالف مع الاتوقراطية والملاكين الكبار والبرجوازية المرتبطة مصالحها مع الرأسمالي الأجنبي ولاسيما الأمريكي- الأوربي.(١٥)

ثانيا: قيام الثورة الإسلامية الإيرانية ١٩٧٩ والعلاقة مع القوميات

١. قيام الثورة وموقف قادتها من مسألة القوميات:-

في أواخر عام ١٩٧٧ وفي عشية ليلة الثورة، كان الشاه يبدو مسيطراً تماماً رغم مشاكل ايران الاجتماعية والاقتصادية. وقد انشغل بصداقة القوى الدولية العظمى، وحسن علاقاته مع جيرانه من العرب، ورغم النكسات. فقد أتاحَت له دخول النفط القيام ببرامج التنمية الطموحة، كما أبقى جهاز أمنه متأهباً لمعارضة ضعيفة ومجزأة. وبقى معظم رجال الدين حياديين تجاه السياسة، وقامت حروب العصابات في المدن بخلق حوادث معزولة كما انشغل الوطنيون في نزاعات داخلية لانتهي..رغم ذلك، كونت المعارضة تحالفاً من المجموعات في ١٩٧٨-١٩٧٩، امتاز بالرغم من الأيديولوجيات الواسعة المختلفة وقواعد الإسناد بإرباك الملكية بصورة سريعة وسهلة أكثر مما كان يتصور أي فرد - بضمنهم الثوريون أنفسهم، وتكونت هذه القوى الثورية من ستة مجاميع:

١. رجال الدين الراديكاليون: وتتضمن هذه المجموعة معظم أتباع آية الله خميني المقربين داخل إيران مثل حسين علي منتظري، ومحمد رضا

هؤلاء متشددين تجاه معارضتهم للشاه وبرامجه.

٢. رجال الدين التقليديون: كان هؤلاء الرجال مثل آية الله محمد كاظم شريعة مداري، وحسن طباطبائي، ورغم قبولهم لمعظم نقد الراديكاليين للشاه،فانهم لم يرفضوا دستور الملكية، وطالبوا بتحديد سلطة الشاه وذلك بفرض قوانين ١٩٠٦,

٣. الوطنيون الدينيون: طالبت هذه المجموعة التي تتضمن آية الله محمود طالقاني ومهدي بازركان، بمجموعة إسلامية تدعم القيم الديمقراطية، ويتفق أعضاؤه مع رجال الدين الراديكاليين في أن يكون الإسلام أساس الدولة الجديدة..

٤. الأحرار العلمانيون: وتشكل هذه المجموعة من الجبهة الوطنية،والحركة الراديكالية لـ"مقدم مراغي" والحركة الوطنية الديمقراطية لحفيد مصدق..

٥. الراديكاليون اليساريون: ويتضمن هؤلاء الراديكاليون المجاهدين وحلفاءهم؛ وقد طالبوا بتغيرات راديكالية اقتصادية واجتماعية تقوم على أساس تفسير ثوري للإسلام.

٦. الراديكاليون العلمانيون: تتكون هذه المجموعة من أعضاء حزب تودة والفدائيين، والتنظيمات الماركسية الصغيرة المعروفة باسم بيكاز (الكفاح) ورانجبارات (الكادحين)، وقد طالبت هذه المجموعة بثورة اجتماعية وسياسية واعتبرت الدين قوة رجعية سواء مع رجال الدين أو بدونهم.

وهناك تنظيمات مسلحة صغيرة ساهمت كذلك بمسألة الثورة وبدعم من السجناء السياسيين الذين أطلق سراحهم في أوائل ١٩٧٩، واعطت وحدات

من المجاهدين الإيرانيين التحق بالجيش الإيراني النهائي مع الجيش في شباط ١٩٧٩ (١٦).

٢. أحزاب ومنظمات القوميات في إيران :

أ) الجبهة الوطنية الإيرانية (أنصار مصدق) :-

ظهرت هذه الجبهة أثر التطورات المتلاحقة للحرب العالمية الثانية بقيادة مصدق كما أسلفنا.. وفي أوائل عام ١٩٧٩ ظهرت من رحم هذه الجبهة، الجبهة الوطنية الديمقراطية، حيث تفهمت موضوع التنوع الثقافي والقومي في إيران،ونسجت علاقات ودية مع أحزاب ومنظمات القوميات في إيران وبذلك تكون قد خلفت وراءها أثراً واسماً طيباً(١٧).

ب) حزب تودة :

يعد أول طرح جرئ لحل المسألة القومية والاجتماعية جاء من خلال البرنامج الذي وضعه الحزب في ١٩٥١ ويمكن تلخيص عناوينه الرئيسة بما يلي :

١. الإطاحة الفورية بالنظام الملكي واقامة نظام شعبي ديمقراطي.
٢. توزيع الأراضي على الفلاحين دون تعويض مالكيها.
٣. حق تقرير المصير للقوميات والأقليات.

الآ أن التطورات اللاحقة أثبتت أن هذا الحزب قد تأثر الى حد ما بالطروحات القومية الفارسية وكان شديد الحساسية تجاه القضية القومية وخاصة العرب في الأحواز، لما لهذه المنطقة من ثروات بترولية هائلة

وجود حركات قومية تاريخية على ود مع تودة ولا مع أطروحته النظرية..[١٨]

جـ) منظمة فدائيي الشعب الإيراني:

تشكلت في الستينات على يد مجموعة من النخب المثقفة الإيرانية،ومن أبرز قادتها (بيجن حزني) الذي اعدم في عهد الشاه، وكانت مسألة تأمين الحقوق القومية للشعوب الإيرانية تشكل من أبرز الأهداف لبرنامجها السياسي وخاصة بعد الثورة. وتقسيم المنطقة الى اتجاهين الأول يضم الأكثرية ويسير وفق التوجه أعلاه. والثاني يشكل الأقلية وتطرح المسألة القومية من خلال دستور عام للبلاد، تتبنى من خلاله إقامة سلطة المجالس.[١٩]

د) الحزب الشيوعي الإيراني:

يتطرق الحزب الشيوعي الإيراني في برنامجه السياسي الى المسألة القومية فيرى، أن الاضطهاد القومي على أساس التميز القومي وتجاهل الحقوق بشكل السمة الرئيسية للنظام الحاكم في إيران..ويدعو الى المساواة في الحقوق بين أبناء القوميات..[٢٠]

هـ) الجبهة الديمقراطية الشعبية للشعب العربي الأحوازي.

و) الحركة الوطنية البلوشية.

ز) كوملة (المنظمة الثورية لكادحي كردستان)

ح) الاتحاد الوطني لأذربيجان الجنوبية

ط) الحزب الديمقراطي الكردستاني.[٢١]

واسترطاعت الديمقراطية في إيران من خلال اجتماع القوميات الخمسة الرئيسية بتاريخ ٢٠٠٤/٤/٢٧ في العاصمة البريطانية لندن ويعد الأول من نوعه في تاريخ إيران المعاصر، جاء هذا الاجتماع للتنسيق وبناء قواعد وأسس للعمل المشترك بينها وتم الاتفاق بينهم حول: تشكيل لجنة مشتركة تضم القوميات الخمسة الرئيسية وهي الأكراد والأذربيجانيين والعرب والبلوش والتركمان وتتم الدعوة مستقبلاً لبعض القوميات الأخرى مثل اللر وغيرهم للانضمام إذا قبلوا نظام وأهداف هذه المؤسسة التي تضم الشعوب غير الفارسية والداعية الى الحصول على الحقوق القومية المشروعة في إيران.[٢٢]

ثالثا: المسألة القومية في برنامج الأحزاب والتيارات السياسية الحاكمة في إيران

١) موقف التيار المحافظ :

رغم أن دستور الجمهورية الإسلامية، قد اعترف ضمنياً في المادتين (١٩ و١٥)[****] بشيء من التنوع القومي في إيران، الآ أن المحافظين، وبحجة الحفاظ على المصالح الوطنية الإيرانية العليا، حاولوا دون تنفيذ هذه المواد، وهي معطلة منذ إقرار الدستور وحتى اليوم، وتنسجم هذه السياسة مع مواقف هذا التيار وموقفه من القضايا القومية، التي نظر لها على أنها ماهي الآ تفاخر وتعالي وانها تحرك من قبل أعداء إيران في الخارج، ويبررون اطروحاتهم هذه بفتاوى وأحاديث دينية مثلا "لافرق بين عربي وأعجمي الأ بالتقوى.. ولا الأسود والأبيض.." ويطرحون مقابل مطالب الشعوب الإيرانية بمنحهم حقوقهم شعار الوحدة الإسلامية" واعتبروا المسألة القومية عامل من

عوامل تجزئة البلاد. كما اعتبروا أي جهد من أجل المطالبة أو اعطاء الحقوق

القومية يعتبر خطوة الى الوراء في وحدة البلاد الوطنية، بل ذهبوا الى أكثر من هذا الحد، حيث اعتبروا أن شعار تخفيض المواليد الذي تبناه الاصلاحيون، يعتبر ضربة توجه لجسم النظام الإيراني من شأنه أن يزيد من المواليد في الأطراف على حساب المركز، وأن تنفيذ مثل هذه السياسة التي يطرحها الاصلاحيون ستلحق ضرراً في جسم الكيان الإيراني، وستؤدي الى الإخلال في معادلة النسيج السكاني الإيراني العام، وقد ربط هذا النظام مطالبة القوميات بحقوقها القومية على أنها تتم بتحريك من البلدان المجاورة، وتسعى لظهورها على الساحة السياسية الإيرانية.[٢٣]

٢) موقف التيار الإصلاحي:-

يتمثل موقف التيار الإصلاحي في الخطابات التي ألقيت من قبل محمد خاتمي أثناء حملاته الانتخابية الأولى والثانية، الآ أنه ظل هذا الخطاب ضمن إطاره العام ولا يتجاوز كونه وعوداً تتمثل في تنفيذ بعض مواد الدستور وفي حديث لخاتمي أثناء لقاءه مع النواب الأكراد،الذين استقبلهم بعد تقديم استقالتهم الجماعية من عضوية المجلس، يسبب اعتراضهم على عدم تنفيذ المواد ١٥-١٩ من الدستور وقد أعرب عن أمله قائلاً "أننا نأمل أن تصبح إيران مثل سويسرا بالنسبة لشعوبها وقومياتها.."الآ أنه يؤخذ على هذه التصريحات والأقوال التي يطلقها المسؤولين الإيرانيين في واد، وأفعالهم في واد، حسب وجهة نظر التيارات القومية المطالبة بحقوقها.. وهذا ما يدل على أن الإصلاحيين ليست لديهم استراتيجية سياسية تتسم بالوضوح والشفافية تجاه القضية القومية التي تطرح نفسها بشكل متسارع يوماً بعد يوم على الساحة السياسية الإيرانية.[٢٤]

٣) موقف حزب جبهة المشاركة الإصلاحي :-

برز حزب المشاركة الوطنية في الساحة السياسية الايرانية، بعد حملة الإصلاحات التي دعا إليها السيد محمد خاتمي، ويحتل هذا الحزب الغالبية العظمى من المقاعد في مجلس الشورى الاسلامي، دعا في أكثر من مناسبة الى تنفيذ ما ينص عليه الدستور في الفقرتين١٥و١٩من الدستور، باعتبارها الطريق الوحيد لحل هذه المشكلة ودون ابتعاد القوميات عن الحكومة المركزية، واعتبر ان مشاركة الشعوب الإيرانية في إدارة أقاليمهم ومناطقهم سياسياً هو الطريق الوحيد الذي يحول دون إبعاد القوميات عن الحكومة المركزية أيضاً[٢٥].

ومن خلال ما تم طرحه من مواقف صادرة عن الأحزاب اليسارية والمنظمات السياسية الإيرانية سواء في الحكم أو المعارضة، يتضح أنه من الناحية النظرية جذابة ومقبولة لجميع الأطراف" الآ أنه من الناحية العملية الواقعية لايزال يفتقد الى الكثير من المقدمات والركائز الرئيسية لأن هذه المنظمات والأحزاب التي تناولت الديمقراطية بمفهوم العدالة الاجتماعية والحريات العامة للأفراد والجماعة، لم تتحدث بما فيه الكفاية الى شعوبها، عن الحقوق القومية ولا عن حق تقرير المصير الذي يشكل العنوان البارز من عناوين ميثاق حقوق الانسان، وبالتالي لم تستطيع أن تخلق ثقافة وخطاب سياسي شفاف من شأنه أن يوصل المواطن الفارسي البسيط والداعي لحقوقه بعدالة القضية القومية وحق الشعوب الإيرانية في تقرير مصيرها بنفسها..

من خلال ماتم طرحه في هذا البحث عن مسألة القوميات في إيران وتركيباتها وتنظيماتها والأهداف التي تطمح وتناضل من أجل تحقيقها هذه القوميات عبر التاريخ المعاصر لإيران وطبيعة الأنظمة السياسية التي تولت حكم إيران، اتضح لنا أنه رغم التنوع القومي المتعدد في إيران فقد عاشت هذه القوميات حالة عدم الاستقرار والانسجام تجاه السلطة المركزية.

واختلفت الحكومات التي سيطرت في إيران في أسلوب معاملتها تجاه هذه القوميات،الآ أنها ترتبط بقاسم مشترك هو استحواذ قومية واحدة على مقاليد السلطة والحكم، متناسين أن هناك قوميات أخرى تعيش في نفس الأرض والمناخ وتعايشت معهم في نفس الظروف التاريخية التي مرّت على البلاد وكانوا لهم في بناءه وتحقيق وحدته ومواجهة التحديات الخارجية التي كانت إيران تتعرض لها..

وبمجيء الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩ استبشرت القوميات الأخرى وحلمت بأنها ستحصل على حقها التاريخي والقومي الآ أنها لم تلحظ أي نوع من التغير في موقف السلطة تجاهها وهذا مادعا هذه القوميات الى السعي لبلورة تجمعاتها وتياراتها السياسية والمطالبة بحقوقها المشروعة ومهما بكن من أمر فأن العلاقة بين السلطة في إيران والقوميات لا تزال تعد علاقة متأرجحة وغير مستقرة ويسعى كل طرف منها للحصول على أهدافه ولكن على حساب الطرف الآخر،مما يستدعي من السلطة في إيران أن تعيد النظر في مواقفها إزاء هذه القوميات وتعمل على تلبية حقوقها في العيش بحرية وعدالة وضمن الوطن الإيراني الواحد.

هوامش البحث

(*) الاسماعيليين: هم طائفة من الشيعة تتركز الآن في شرق أفريقيا وشبه القارة الهندية..

(٢) عبد علي حسن الخفاف وآخرون، دراسات إيرانية اجتماعية اقتصادية إعلامية، ج٢، (جامعة بغداد، مركز دراسات العالم الثالث، ١٩٨٨)، ص ١٠. وينظر أيضاً: ليمبرت، المصدر السابق، ص ٣٦ .

(٣) شبكة الانترنيت: www.ahwazstudies.com.

(٤) ريتشارد بيلو كونام، القومية في ايران، ترجمة: محمود فاضل الخفاجي، مراجعة علي محمد المياح، (مطبعة جامعة بنبسبرج، ١٩٧٨) ، ص ١١٢.

(٥) ليمبرت، المصدر السابق، ص ٤٠.

(٦) كونام، المصدر السابق، ص ١١٠.

(٧) المصدر نفسه، ص ١١٣.

(٨) ليمبرت، المصدر السابق، ص ٤٢.

(٩) المصدر نفسه، ص ٤٧.

(١٠) كمال مظهر أحمد، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، (بغداد، ١٩٨٥) ص ٢٠٧. وينظر أيضاً : ليمبرت، المصدر السابق، ص٤٤.

(١١) إبراهيم خلف العبيدي، عربستان وسياسة التفريس، مجلة آفاق عربية، (بغداد، العدد ٢،١٩٨٠). وينظر أيضاً: وليم ثيودور سترنك، حكم الشيخ خزعل بن جابر واحتلال إمارة عربستان، ترجمة: عبد الجبار ناجي، (جامعة البصرة، مركز دراسات الخليج العربي، ١٩٨٣)، ص ٢٧٥.

(١٢) شبكة الانترنيت: www.alahwaz.com

(١٣) العبيدي ، المصدر السابق، ص١٧.

(**) جماعة مصدق: يمثلون جماعة حزب ايران الذي تأسس عام ١٩٤٢ وكان بمثابة تجمع للحاصلين على شهادات عليا من اوربا والولايات المتحدة الأمريكية ومن ذوي الميول الليبرالية والاشتراكية الديمقراطية، ويهدفون الى تشجيع الإصلاح

التفاصيل ينظر: إبراهيم خليل أحمد، خليل علي مراد، إيران وتركيا دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر، (جامعة الموصل، ١٩٩٢) ص ١٦٨.

(١٤) جابر أحمد، موقف الأحزاب والمنظمات الإيرانية من المسألة القومية، شبكة الانترنيت: www.albyna.com

(***) السافاك هم جماعة الاستخبارات العسكرية التي كان الشاه يعتمد عليها في الداخل.

(١٥) مصطفى محمد غرين، حقوق الشعب والقوميات المفقودة في ايران، شبكة الانترنيت: www.altreq.com

(١٦) أدوار سابلييه، إيران مستودع البارود، ترجمة: عز الدين محمود السراج،(بغداد، دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٣)، ص ٢٢٩.وينظر أيضاً: عبد الستار الراوي، الفكر السياسي الإيراني المعاصر، (بغداد، مطبعة ثويني، ١٩٨٥)، ص٢٩. وينظر أيضاً: ليمبرت، المصدر السابق، ص١٤٥.

(١٧) أحمد، المصدر السابق، ص٣.

(١٨) المصدر نفسه، ص ٥.

(١٩) المصدر نفسه، ص ٧.

(٢٠) شبكة الانترنيت: bbc.arabic.com

(٢١) المركز الإعلامي للثورة الأحوازي، ص٧، شبكة الانترنيت:www.ahwazi.com

(٢٢) المصدر نفسه، ص٩.

(****) تضمنت هذه المواد المساواة بين المواطنين وتحقيق العدالة دون تمييز بين القوميات.. والفصل بين السلطات الثلاث. ينظر: أحمد، إيران..، المصدر السابق، ص١٠٣.

(٢٣) دول تطبيقات شريعت مدنى المعاصر السنة (٣) العدد (٥) حزيران ٢٠١٦م.. الشبكة الانترنيت، تحت عنوان: "حركت قومي نوين وپاسخ به پرسشها". وينظر أيضاً: أحمد، المصدر السابق ، ص١١.

(٢٤) أحمد، المصدر السابق، ص١٣ .

(٢٥) أحمد، المصدر نفسه، ص ١٥.

المصادر

أولاً: الكتب

١. أحمد، إبراهيم خليل، خليل علي مراد: ايران وتركيا دراسة في التاريخ المدني والمعاصر، (جامعة الموصل: ١٩٩٢) .

٢. احمد كمال مظهر: دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، (بغداد: ١٩٨٥) .

٣. الخفاف، عبد علي حسن، وآخرون:دراسات إيرانية اجتماعية اقتصادية اعلامية، جـ٢، (جامعة بغداد:١٩٨٨).

٤. الراوي، عبد الستار: الفكر السياسي الإيراني المعاصر، (بغداد: ١٩٥٨).

٥. سابليه، ادور: إيران مستودع البارود، ترجمة: عز الدين محمود السراج، (بغداد:١٩٨٣) .

٦. سترنك، وليم ثيودور: حكم الشيخ خزعل بن جابر واحتلال إمارة عربستان، ترجمة: عبدالجبار ناجي، (البصرة: ١٩٨٣) .

٧. العبيدي، إبراهيم خلف: عربستان وسياسة التفريس، مجلة آفاق عربية، (بغداد: العدد (٢) ، ١٩٨٠).

٨. كونام، ريتشارد دبيلو: القومية في ايران، ترجمة محمود فاضل الخفاجي، مراجعة علي محمد المياح، (مطبعة جامعة نيبسبرج، ١٩٧٨) .

٢. ليمبرت، جون:إيران حرب مع التاريخ، ترجمة: حسين عبد الزهرة مجيد، (جامعة البصرة؛ ١٩٩٢).

ثانياً: شبكة الانترنيت:

١. أحمد جابر: موقف الأحزاب والمنظمات الإيرانية من المسألة القومية،
www. albyna. com.
www. alahwazstudies.com. .٢

٣. غرين، مصطفى أحمد: حقوق الشعوب والقوميات المفقودة في ايران:
www. altreq.com.

www.arabistan.com. .٤

bbc.arabic. com. .٥

٦. المركز الإعلامي للثورة الأحوازية.

ثالثاً: الصحف :

١. جريدة الشرق الأوسط، العدد (٩٦٠٥) في ٢٠٠٥/٣/١٦.
٢. جريدة الزمان، العدد (٢١٤٧) في ٢٠٠٥,/٦/٢٧
٣. جريدة الاتجاه الآخر، في ٢٠٠٥/٦/٤.

Abstract

The research includes a study about the relation between authority in Iran and other nationalities.

It contains three papers .The first about nationalities in Iran and the policy of previous governments and the nature of these nationalities . The second deals with the Islamic Revolution in 1979, its leaders and the relation with other nationalities parties and organizations which represent these nationalities . As for the third paper, it shows the case of nationality in the program of parties and the ruling trends in Iran represented by the conservatives and reformists and other parties . Throughout the study, We present a historical picture concerning the nature of relation ship among these nationalities and the authorities in Iran joining them with the present time as well as the international political changes taken place in the world and its effects upon internal positions of Iran .